العُنف ضد النساء في المجتمع الجزائري و آثارُه السلبية

أ.مريـوة حـفيظة – جامعة سيدي بلعباس

المقدمة:

يُعتبر المجتمع الجزائري من المجتمعات التي تمثل نموذجا يتميز بالعنف البشري المتفاعل مع الأحداث و المشكلات الاجتماعية التي تفرزها الحياة الاجتماعية، و السبب في إنتاج هذه الظاهرة هو الفرد باعتباره المتصرف و المتعدي عليه معا حيث تعتبر بالفعل ظاهرة اجتماعية يمكن دراستها سوسيولوجيا و نفسيا لمعرفة حقيقتها فالعنف كسلوك يرتبط بتصرف الأفراد و يكون إما لفظيا أو جسديا، فإنه لا يحدث بشكل عفوي أو تلقائي ما لم تكن هناك استجابة لمثيرات ليس بالضرورة أن تكون مساوية له بالقوة و الاتجاه بهذا فإنّ العُنف يتطلب وُجود علاقة اجتماعية سلبية بين فردين ويصبح سلوك مكتسب و ليس موروث يتعلمه الفرد في أُسرته أو مدرسته أو مجتمعه المحلي أو طائفته.

فالفرد إذا استخدم عقله يقلّ العنف و رغم سلبياته فإنه بالضرورة يمثل حالة في نشأة المجتمعات و التنظيمات و الحكومات و هو يختلف بحيث نجده في أصغر خلية اجتماعية و التي تمثل الأسرة و في أكبر تنظيم رسمي كالدولة. فالعنف نجده في كل مرحلة من مراحل عمر الإنسان ومراحل تطور المجتمع .

إنّ مشكلة العُنف في مجتمعنا مرتفعة نسبة وقوعه و تعدد أشكاله في وقتنا الحاضر و له آثار سلبية على الأسرة و المجتمع العنف بوصفه ظاهرة فردية أو مجتمعية، هو تعبير عن خلل ما في سياق صانعها، إنما على المستوى النفسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي.

و يعدّ مشكلة معقدة ترتبط بالعديد من العوامل و المتغيرات لتسهم كل منها بدور واضح في وقوعها، منها المتغيرات الاقتصادية، و الثقافية، والاجتماعية و السياسية ولتحديد عوامل و إسهاماتها في إحداث العنف علينا أن نوضح مفهوم العُنف، وتحديد المظاهر و الأسباب.

فكيف يُجسد أفراد المجتمع العُنف و ماهي أنماطه و أسباب انتشاره ؟ وماهي الآثار السلبية التي ينتجها هذا العُنف سوسيولوجيا و نفسيا؟

لماذا تتحمل المرأة العُنف؟ و ماهي الحلول المقترحة لمواجهة هذا النوع من العُنف؟

مفهوم العنف:

يُعتبر العُنف أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات قوة غير متكافئة، فهو الإيذاء باليد أو باللسان أو بالفعل أو بكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر و لا فرق في ذلك بين أن يكون فعل العُنف أو الإيذاء على المستوى الجماعي

أو الفردي، قوامه إنكار الآخر كقيمة متماثلة للأنا أو للنحن، كقيمة تستحق الاحترام والحياة، من مرتكزة إخراج الآخرين من اللّعبة بهذا يمكننا القول أنّ العُنف من المنظور السوسيولوجي هو عدم الاعتراف بالآخر، رفضه و تحويله إلى الشئ المناسب للحاجة العُنفية 1 ، و عليه العُنف يُعدّ واقعة اجتماعية ينتجها الفاعل الفردي و الفاعل الجمعي في سباق التصارع على الامتلاك و هذا ما يُنتج لنا التأثير في شخص معين إكراها أو باستخدام القوة أو الإدلال، و الأفعال المُلحقة للأذى الذي تتم من خلال العُنف.

ولقد تعددت مفاهيم العُنف بسبب تعدّد الدلالات وتنوع المضامين واختلاف المُنطلقات والتخصصات المعرفية التي تناولته ، حيث يُمكن أن ينظر إليه من زوايا مختلفة وهناك عدد كبير من التعريفات الخاصة بالعُنف والتي تهدف إلى تعريف الظاهرة بما يخدم مصلحة المجال ، والعُنف في المجال النفسي هو تعبير عن انفجار لقوة لا تخضع لسيطرة العقل ، حيث تظهر على شكل سلوك عدواني ناتج عن حالة إحباط يكون متبوعا بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه ويكون مشحونا بانفعالات الغضب ، حيث يؤدي إلى إلحاق الضرر 2.

أمّا العُنف في المجال الاجتماعي يتجلّى في ممارسة التمييز الجنسي بين الرجل والمرأة والحرمان من بعض الحقوق كالعمل والتعليم وغيرها و قد تطرق العديد من علماء الاجتماع إلى مفهوم العُنف من خلال دراستهم في المجتمعات حيث وجد **إيميل دوركايم** في دراسته إشكاليات القهر و التسلط في الحياة الاجتماعية أنّ العُنف ظاهرة ثقافية أتت مع رياح التطور الاجتماعي، ومع تحول المجتمعات الإنسانية من مجتمعات بسيطة إلى مجتمعات مركبة 3.

أما بالنسبة **لابن خلدون** فإنّه ينظر إلى العُنف على أنّه نزعة طبيعية و من أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان، بعض على بعض، فهو يلاحظ حضور كبير ومكثف على مفهوم العُنف و الاستبداد بهذا يصبح العُنف سلوك أو فعل إنساني يتسم بالقوة و الإكراه 4، و العدوانية صادرة عن طرف قد يكون جماعة أو فردا أو دولة و موجه ضدّ الآخر بهدف إخضاعه و استغلاله في إطار علاقة قوة، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية لهذه الفئة.

هذا من الناحية السوسيولوجية ومن الناحية النفسية فإنّ العُنف يُعتبر مجموعة من التصرفات و الأفعال التي تتجسد من خلال استعمال القوة ضد شخص ما، و هذا يترتب عنه أذى و ضرر سواء نفسي أو جسدي تتفاوت درجتهما بحسب قوة العُنف الممارس و على المستوى الواقعي نجد أن العُنف يتداخل مع مفهوم آخر و هو العُدوان .

هذا من جانب و من جانب آخر فإنّ تاريخ البشرية يعجّ بالأحداث العنيفة ولا يخلوا مجتمع بشري من العنف سواء كان في مراحل تطوره أو أماكن معيشته، لم يستطيعوا السيطرة عليه و منعه و ضبطه على الرغم من استخدامهم مختلف الوسائل للحد منه، إلا أنّه ظل مستمرا في حدوثه و هذا ما زاد من ارتفاعه، فالعُنف يولد العُنف هذا السلوك المؤدي نجده لا يصدر من فراغ بل له أسباب تسبق ممارسته فالفرد لما يخرج عن ضوابط المعايير السلوكية والاجتماعية يُعدّ انحراف عنها، بهذا يستطيع الحصول على أحد أنواع ردود الفعل العُنفية.

إنّ السلوك الإنحرافي للأفراد يعتبر خروجا عن أحد معايير الجماعة 5، والعُنف الأسري مثلا كانحراف عن معايير الأسرة الموحّدة يتحول إلى مشكلة أُسرية إذا تكرر فعله أو تفاقم فإنّه يصل عندئذ إلى حالة تفكك أسري.

من خلال دراستنا هذه سنحاول أن نسلط الضوء على أحد من أنواع الظواهر الاجتماعية التي لها أثار سلبية على أفراد مجتمعنا الجزائري وهي **(ظاهرة العُنف ضد النساء)** حيث تُعتبر ظاهرة سلبية يستعملها الرجال لقهر النساء، إنها ظاهرة عدائية مسلطة ضدهنّ تتم بالعديد من الخواص التي حددها عالم الاجتماع الفرنسي **إميل دوركايم** نذكر منها:

إنّ ظاهرة العُنف ظاهرة موضوعية لها وجود خاص خارج شعور الأفراد اللذين يلاحظونها و يُحسّون بها لأنها ليست من صنعهم بل من صنع البيئة التي يعيشون فيها، فهي التي علمتهم و دربتهم على استعمال القوة والعُنف ضد النساء لحملهن على الرضوخ لإرادة الرجال، و ظاهرة العُنف التي يعتمدها الرجال ضد النساء ليست وليدة تفكيرهم الذاتي، بل أنّ تفكيرهم الذاتي ينبع من طبيعة الظواهر الاجتماعية المحيطة بهم كالخصام والمنافسة والقهر 6 .

بهذا يعتبر سلوك إيذائي أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف بهدف استغلال طرف أخر للممارسة سواءٌ كان بالقوة أو بالسيطرة أو الشعور بالحق ، ويبقى العُنف سلوك غير سوي نظرا للقوة المستخدمة فيه والتي تنشر المخاوف والأضرار التي تترك أثرا مؤلما على الأفراد في النواحي الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي يصعب علاجها في وقت قصير ومن ثمة فإنه يُدمّر أمن الأفراد وأمان المجتمع.

فالعُنف الذي يستعمله الرجال أو المجتمع ضد النساء يستسلم لها الأفراد باعتبارها ظاهرة اجتماعية متكررة موجودة في ضميرهم و لا يستطيعون التخلي عنها، وواقعنا المعاش يشير إلى أنّ هناك العديد من النساء يتعرضن لأنماط مختلفة لما ينتجه من أضرار نفسية واجتماعية ومعنوية كبيرة تُحطم شخصية المرأة و تعيق أنشطتها و تُصبح مهمشة داخل المجتمع .

على الرغم من تعدد تعريفات العُنف في الثقافات المختلفة إلا أنّه يبقى هناك تساؤلات كثيرة حول وصف سلوك معين بأنّه عُنّف ، لأنّ ذلك غالبا ما يرتبط بالسياق

الذي تم فيه هذا السلوك، وقد تحدثت **نوال السعداوي** في ميدان المرأة إلى أنّ اضطهاد المرأة يرجع أساسا إلى النُظم الأبوية في المجتمعات ، وأنّ قضية المرأة تتطلب قوة نسائية منظمة وواعية بحقوقها وأهدافها وقادرة على اتخاذ القرارات الكبرى 7.

وعلى هذا فانّ العُنف الذي يمارس ضد المرأة يُعتبر سلوكًا أوفعلاً مُوجها إلى المرأة سواءً كانت زوجة أو أمًا أو أختا أو ابنة ، ويتسم بدرجة متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية الناجم عن علاقات القوة الغير متكافئة بين الرجل والمرأة نتيجة لسيطرة النظام الأبوي على أغلبية الأسر 9.

أسباب انتشار العُنف ضد النساء:

من الملاحظ أنّه توجد العديد من الأسباب التي تدعوا الرجال و المجتمع إلى استعمال العُنف ضد النساء من بينها:

أنّ المرأة تُعد من أحد العوامل الرئيسية لبعض أشكال العُنف و ذلك لتقبلها له و التسامح و الخضوع والسكوت عليه مما يجعل الآخر يتمادى عليها، فضعف المرأة وخضوعها و استسلامها لإرادة الرجل تدفع به إلى استعمال العُنف الذي يحطم شخصيتها ويُهينها و يذلها و يحط من مكانتها في المجتمع هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّه من الأسباب المهمة التي تدفع الرجل إلى استعمال هذا النوع من العُنف الأسرة والقرابة من خلال عمليات التنشئة الأسرية فالمرأة تُزرع لديها صفات مختلفة من الاستسلام والضعف أما الأسباب الثقافية كالجهل و عدم معرفة كيفية التعامل مع الآخر و عدم احترامه و ما يتمتع به من حقوق وواجبات تعد عاملا أساسيا للعُنف، وهذا الجهل قد يؤدي بها إلى ممارسة العنف ضده نظرا لجهلها بحقوقها وواجباتها ، مثلا ضُعفها بالمطالبة بحقوقها كالعمل و دورها الاجتماعي و الاقتصادي والسياسي هذا من ناحية و من ناحية أخرى الاختلاف الثقافي بين الزوجين أيضا يعتبر سببا لممارسة العُنف داخل الأسرة بالأخص إذا كانت الزوجة هي أعلى مستوى ثقافيا مما يولد عدم التوازن و التوافق بينهم، فالتخلف الثقافي يُعدّ سببا أساسيا من أسباب العُنف ضد المرأة في المجتمع .

الأسباب الاجتماعية المتمثلة في العوامل و الظروف الاجتماعية حيث يُستعمل العُنف ضد المرأة إذا خرجت عن الطريق الصحيح، فهذه العوامل والمعطيات الاجتماعية التي تُعامل المرأة معاملة قاسية هي القيم والمُثل الاجتماعية والعادات والتقاليد إذ هناك أفكار وتقاليد متجدرة في ثقافات الكثيرين والتي تحمل في طياتها الرؤيا الجاهلية لتمييز الذكر عن الأنثى مما يؤدي إلى تصغير المرأة وهذا ما يعطي الحق أكثر للمجتمع الذكوري للهيمنة وممارسة العُنف على الأنثى منذ الصغر وتعودها على تقبل و تحمل الرضوخ .

أما **الأسباب الاقتصادية** نجد أن ممارسة العُنف ضد المرأة ومعاملتها بقسوة من هذا الجانب باعتبار أنها ضعيفة في العمل الإنتاجي، فبطالة المرأة و عدم العمل

يجعلها حملا ثقيلا على الرجل باعتبار أنها تستهلك أكثر مما تنتج و هذا الضعف يدفع الرجل إلى ممارسة العُنف ضدها . فالنفقة الاقتصادية التي تكون للرجل على المرأة تعتبر سببا للممارسة حيث يعطي لنفسه لتعنيفها و تصغيرها ، فالمرأة من هذه الناحية تقبل هذا العُنف لكثرة التكاليف الاقتصادية لأنها لا تتمكن من تغطية كل المعطيات الأسرية سواء لنفسها أو لأولادها ففي هذا الصدد وجد **ماركس** العنف هو:" سمة للحالة الاجتماعية التي أفسدها الإستئثار بوسائل الإنتاج، فالتنافس بين الناس ذو أصل اجتماعي يتعلق بملكية وسائل الإنتاج ليس بين الجميع ضد الجميع و إنما هو صراع طبقات 9 " .

الأسباب السياسية الناجمة عن النظرة العدوانية للمرأة مع حرمانها من مكانتها ضمن الدولة الحديثة حيث ينقسم هذا النوع إلى قسمين :

عُنف مباشر و غير مباشر إذ تمارسه السلطة الحاكمة أو الأحزاب السياسية ضد المرأة كتهميشها من أدوارها السياسية باعتبارها كائنا لا يستحق المشاركة الفاعلة في الحياة السياسية و عدم السماح لها في اتخاذ و صنع القرارات و منعها من احتلال مراكز القوة و المسؤولية والحكم لتكون السياسة سواءً في المؤسسات أو المناصب العليا في الدولة للرجل و هذا ما يحدّ من حرية المرأة وإنسانيتها داخل المجتمع، فالرجل يعتقد نفسه مؤهل على إحلال مراكز القوة والحكم أكثر من المرأة مما يؤدي إلى وجود وممارسة العُنف السياسي باعتبار أنّ الرجل أفضل في إدارة المراكز الوظيفية وتطوير الدولة وأشغال المجتمع.

نتائج العُنف وآثاره السلبية على المرأة:

للعُنف مجموعة من النتائج المدمرة و التي لها أثار على أفراد المجتمع عامة و المرأة خاصة من خلال التأثير السلبي عليها وعلى أسرتها وأطفالها.

فالعُنف المسلط على المرأة يدمرها ويفقدها الثقة بالنفس مما يجعلها متدهورة وضعيفة لا تقوى على أداء مسؤولياتها ومهامها تجاه أسرتها .

استعمال العُنف ضد المرأة من قبل الرجل يؤدي بها إلى عدم الشعور بالأمان وعدم القدرة على تربية أطفالها وتنشئتهم بشكل تربوي سليم، فالمرأة إذا تعرضت إلى العُنف تسئ العلاقات الداخلية للأسرة، و هذا ما يؤدي بها إلى شتى المشكلات الاجتماعية و تحطيم العلاقات الزوجية وتفكيكها لأن المرأة تعدّ الأداة المحورية والفاعلة داخل الأسرة لما تؤديه من أدوار و وظائف و لما تتعرض لهذا العُنف تكون مُحبطة ولن تستطيع اتخاذ قراراتها و الإحسان إلى تربية أطفالها.

العُنف ضد المرأة يجعل منها اكتساب شخصية عدائية هذا ما ينعكس بالسلب على سلوكات أفراد الأسرة خاصة الأفراد الذين يتعرضون لشتى الأمراض النفسية و الاجتماعية، كالحرمان من النوم و فقدان التركيز و القلق،و عدم احترام الذات وعدم الثقة بالنفس، و الإحباط والتوتر و العدوان، إضافة إلى آثار سلوكية مدمرة وتبني

العُنف ضد الآخر، بناء شخصية مهزوزة في التعامل مع الآخرين،و قابلية الانحراف فالعُنف لمّا يمارس ضد المرأة داخل أسرتها ويتكرر بصفة دائمة فإنّ المرأة لا تتردد عن استعماله ضد أولادها مما ينجم عن ذلك ضعف الاتصال الحميمي بالأسرة وتعرضهم لمختلف الأمراض.

إن العُنف الممارس ضد المرأة في المجتمع يعتبر إنتهاكا لحقوقها و يمنعها من التمتع بحرياتها الأساسية كالحق في الحياة والأمن الشخصي و التعليم، والصحة والسكن والمشاركة في الحياة العامة، هذا ما يجعل المرأة تبقى دائما في تبعية مما يساعد على استمرار هذا التفاوت الموجود بين الرجل المرأة في المجتمع،فان المرأة بحكم موقعها المؤثر في الأسرة والمجتمع تترك آثارها الواضحة على المجتمع فيما إذا استخدم العُنف ضدها لا سيما و أنها تعتبر نصف المجتمع و إذا كانت سليمة بسلوكها و تصرفاتها وشخصياتها فإنّ المجتمع يكون سليما ، أما إذا كانت مريضة ومصابة بشتى أنواع العُقد بسبب استعمال العُنف ضدها فإن المجتمع يكون قاصرا في أداء مهامه ووظائفه الرئيسية، لذا ينبغي العزوف عن استعمال العُنف ضد النساء لأن هذا ينتج في ظهور نساء يتمتعن بشخصية قوية و مؤثرة لها أهميتها في تنشئة الأجيال الصاعدة 10.

أنماط العُنف: يتنوع العنف المستخدم ضد المرأة من قبل الرجال إلى أنماط مختلفة منها:

العنف الجسدي: و هو العُنف الذي يستخدمه الرجال ضد النساء بمختلف أشكاله: كالضرب و الدفع مما يجعل المرأة تعاني من بعض الآثار الجسمية سواء دائمية أو جروح و يؤدي هذا النوع من العُنف الذي يستخدم من طرف الرجال إلى تأزم العلاقات إذا كانت بين زوجين وخراب الأسرة.

العُنف الاجتماعي: يظهر العُنف الاجتماعي نتيجة لمجموعة من العوامل التي تضغط على الفرد ة تعمل على تقليص قدراته في توجيه سلوكه بصورة ذاته كما تجعله عاجزا عن تقبل الضوابط والأحكام في مجتمع متأزم و نتائج هذا العُنف تجعل من المرأة غير قادرة على ضبط ذاتها و يجعلها تتسم بالقسوة و الخشونة على مختلف الأصعدة و خاصة الأسرة التي تعتبر النواة، فالعُنف الاجتماعي الذي تعاني منه المرأة يبخسها اجتماعيا أمام الآخرين ويُشوّه سمُعتها سواء في الأسرة أو المجتمع بحجة ارتكابها لبعض الممارسات إذ تعتبر كائن لا يمكن الوثوق فيه و تحميلها المسؤولية ، إنّ العُنف ضد النساء هو الآليات الاجتماعية التي أجبرت بها المرأة على التنازل عن احتلال مواقع متساوية مع الرجل والمجتمع يمنح لرجل امتيازات للتعامل و يحدّ من المرأة و كرامتها و استقلاليتها ، و هذا ما أدّى إلى وجود علاقات غير متكافئة بين الرجل والمرأة عبر التاريخ و الهيمنة وممارسة التمييز ضدها دون النهوض بها نهوضا كاملا.

العُنف الجنسي: لقد تفاوتت أشكال العنف ضد النساء و مظاهرها باختلاف السياق الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي والثقافي في المجتمع، فالعُنف الجنسي الذي يرتكبه الشخص ضد المرأة يجلب العار الشديد لها و لأسرتها، إضافة إلى التحرش الجنسي في أماكن العمل والمؤسسات التعليمية ينتج للمجتمع نوع آخر من العُنف وهو العُنف الإداري حيث يستعمل القوة والإلزام لها داخل عملها الإداري ومجتمعنا الحديث شهد نموًا واسع في الأعمال الإدارية التي تشغلها المرأة في إدارة مختلف المؤسسات، و هذا ما أدّى بالرجل إلى الشكوك والمحاسبة و إبعادها وعزلها عن ممارسة أعمالها الإدارية .

فالمجتمع أصبح يحتاج إلى القيم الاجتماعية للضبط بطريقة قوية، و مكونات قيّم عديدة والتي تتمثل في الجيل التلقائي من المعتقدات التي ورثت من الماضي و حرصها على نشر رغباتها و أفكارها وآرائها الخلقية و أخيرا التقاليد والنظم والعادات حيث تصبح بمثابة عوامل تقوم بوظيفتها في ضبط سلوك أعضاء المجتمع 11.

والمرأة في المجتمع الجزائري تتعرض لأشكال مختلفة من العُنف تختلف حسب الظروف المحيطة بها :

مراحل الحياة	أنواع العُنف
قبل الولادة	- الإجهاض عندما يعرف أن الجنين أنثى
الطفولة	- قتل الرضيع الأنثى
المراهقة وما بعدها	- التمييز الجنسي بمعنى تفضيل الذكر عن الأنثى - عُنف الأزواج - الاغتصاب - استعمال المواد الحارقة - العلاقات الجنسية في أماكن العمل - المضايقة الجنسية - القتل لأسباب متعددة

العقد الثالث	- عُنف جسدي - عُنف جنسي - عُنف نفسي - الانتحار والقتل

من خلال هذا الجدول الذي يمثل مختلف أشكال العُنف الممارس ضد المرأة يمكننا القول أن العُنف يمارس في كل الفضاءات ،منها الفضاء الأسري من قبل أفراد العائلة مثل الأزواج ، الآباء ، الأخوة ، والأقارب ، وأيضا في الفضاء المهني من قبل زملاء العمل والمديرين ، وفي الفضاء العام من طرف ممثلي الدولة وأحيانا في الشوارع ، بهذا يؤدي العُنف الممارس ضد المرأة إلى الحد من أمنها وحريتها وسلامتها وكرامتها ، كما يؤدي إلى انتهاك حقها في الحياة ، على الرغم من أنّ المرأة في صدر الإسلام مثلت دورا عظيما في رفع لواء الظلم والاستبداد الذي عاشته المرأة منذ نعومة أظافرها ، حيث ساعد على تسوية حقوقها وواجباتها في جميع أطوار حياتها ، وبذلك صانها وحفظ كرامتها وسمـــــا بها إلى منزلة رفيعة جدًا ، لم تعرف مثلها في أية شريعة من شرائع المجتمعات الأخرى ، وقد اعتبر الإسلام المرأة جوهرة الأسرة ، فهي تربي وتنشئ الأجيال وإذا صلحت صلُح المجتمع وبالمحافظة عليها نحافظ على بقائنا واستمرار عقيدتنا لقوله تعالى"....وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا..." 12.

النظريات الاجتماعية المفسرة لظاهرة العُنف :

1- نظرية الدافع العدواني:

- تعد هذه النظرية من أهم و أقوى النظريات التي تفسر حالة و ظروف و معطيات العدوان الذي تتعرض له المرأة في المجتمعات فأصحاب هذه النظرية ينظرون إلى العُنف و العدوان على أنه نتيجة حتمية للفشل و الإحباط، و هذا ما يرجع الرجل إلى مصدر الضعف و الحالات المرضية سواء النفسية أو عصبية أو إلى انحراف في خصائص الشخصية و هذا ما يثير من صراعات و اضطرابات نفسية وسلوكية ويؤثر بالسلب على سلوك المرأة من خلال ممارسة العُنف المسلّط عليها، بسبب الإحباطات والمعاناة دون سبب مبرر و قانوني، فالمرأة في هذه الحالة هي الكائن الذي يستعمل الرجل أنواع العُنف ضدها و الانتقام منها باعتقادها أنّها هي السبب في معاناته وإحباطاته مما يجعلها مُعرضة للعدوان و الإهانة بشتى طرقه العُنفية.

إنّ سلوك العُنف هو سلوك عدواني و مكتسب أثناء الحياة الاجتماعية و يتواصل بفعل بعض العوامل و الحالات المرضية منها حالات الإحباط، التعرض لنماذج

عدوانية، المكافئة، الإثارة الجسدية والمعنوية و الإثارة الجنسية فالعدوان ينبع من دافع يُثار عندما تحبط مساعي الفرد في التوجه لتحقيق هدف معين، الإحباط يؤدي إلى ممارسة العدوان و هذا ما يؤدي بدوره إلى العُنف لإزالة هذه المعانات لهذا فإننا نستطيع القول أنّ العُنف النفسي هو أسوأ الأنواع لأنه يشوه الفكر والرؤيا و يُحرّف الموقف عند أفراد المجتمع.

بهذا يبقى العُنف المُمارس ضد المرأة ظاهرة تمس جميع المجتمعات بما فيها المجتمع الجزائري ويبقى عدوى قاتلة ومشوهة تجعل من المرأة إنسانة محبطة المشاعر ومشوهة الجسد جراء الضرب والإهانة.

2- <u>النظرية البنيوية الوظيفية:</u>

تفسر هذه النظرية الممارسات المختلفة المستخدمة ضد المرأة من قبل الرجل، و هذا التفسير يرجعها إلى عوامل بنيوية وظيفية منها الفقر و الحاجة إلى العمل و تفاقم الضغوطات والانحلال الخُلقي و التفكك الاجتماعي التي يتعرض لها الأسر حيث أنّ مجتمعنا يتعرض لرياح التغير من عدة اتجاهات مما يؤثر ذلك على مكانة و دور الفرد داخل أنساقهم البنائية 13، فالعوامل الوظيفية المسؤولة عن استخدام العُنف ضد المرأة متمخضة عن وجود عوامل بنيوية و تأثيرات وسائل الإعلام والغزو الثقافي و العولمة التي يتعرض لها أفراد المجتمع و بعض المظاهر السلبية التي تصيب بنية المجتمع، فالعوامل البنيوية التي يعيشها الرجال و الظروف المحيطة هي التي تجعله يمارس العُنف والصراع.

إنّ الاهتمام بالعُنف لا يجب أن يكون مجرد مسألة ظرفية أو مناسبتيه وإنّما يتطلب نشاط منظم ودائم يتمحور أساسًا حول المشاركة في التوعية والوقاية للحد من ظاهرة العُنف الممارس ضد النساء في المجتمع من خلال إجراء حملات تثقيفية وملتقيات علمية وأيام دراسية وحصص إعلامية وغيرها من الوسائل المختلفة، حيث من الملاحظ أنّه أصبحت هذه الظاهرة تؤثر بالسلب على حالتهم النفسية منها عدم الاستقرار النفسي ، فإذا لم تكن المرأة مستقرة نفسيا ينعكس هذا سلبا على مستقبل الأولاد باعتبارها العنصر الأساسي الذي يساهم بالدرجة الأولى في التربية الصحيحة لبناء مجتمع ناهض وقوي ، فإنّ أحسن إلى معاملة المرأة ينعكس ذلك بالإيجاب على المجتمع بسبب حُسن تربية المرأة القوية والمستقرة نفسيا لأولادها لذلك يجب أوّلا:-

وضع قوانين أو مواد رادعة للعُنف الأسري والتحرش الجنسي وتطبيقها

- إلغاء التمييز الجنسي بين الرجل والمرأة .
- قبول شكاوي العُنف الجسمي ضد النّساء واتخاذ الإجراءات اللازمة.
- التوعية لهذه الظاهرة بشتى الوسائل والطرق.
- تفعيل دور الحركة الجمعوية.

- تكثيف الحصص الإذاعية والتلفزيونية والمقالات الصحفية للتحسيس بمخاطر العُنف ضد النساء وما يترتب عنها من أثار سلبية على حياة الفرد والمجتمع .
- إدراج حقوق الإنسان والعُنف ضد المرأة والوقاية.

و في الأخير يمكننا القول أن العُنف الممارس ضد المرأة بمختلف أنواعه يشكل نتائج و آثار سلبية منها العدوان و الإيذاء و الحقد والشر بسبب التضارب في المصالح و الأفكار، و إزاء ذلك يتطلب إيقاف مختلف مظاهر العُنف و ممارسته و ووضع حدّ لهذه الظاهرة الاجتماعية التي أصبحت متفشية في مجتمعنا و ملفتة للانتباه فالفرد الذي يستخدم العُنف يعني انه لا يستخدم عقله و أفكاره و هذا ما يبعده عن التفكير الحرّ والعقلانية الموضوعية، إنّ العُنف يؤثر على صحة المرأة البدنية و النفسية و للحد من هذه الظاهرة الخطيرة و السيئة، يجب أوّلا تعزيز القيم الأخلاقية و السلوكية الحميدة، بناء جسور للتواصل بين أفراد المجتمع و العمل الجاد على ضمان معرفة المرأة بكافة حقوقها و مسؤولياتها، و السعي لتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، و العمل أيضا من مختلف المواقع لإنهاء أسبابها و القضاء عليها، فالعُنف بكل أشكاله و مستوياته هو نتاج عوامل و أسباب عديدة مما يجعلها تبرز في الفضاء الاجتماعي **فهل يستطيع مجتمعنا الجزائري أن يضع حدًا لهذه الظاهرة ؟**

الإحـالات:

[1]-مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 27-28 مركز الإنماء القومي، بيروت، 1983م ص 19.

[2]- مديحة عبارة وآخرون ، العنف ضد المرأة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط1، 2008 ص 19

[3]- علي أسعد وطفة، بنية السلطة و إشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط، 1999 ص 146.

[4]-عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار النهضة مصر، القاهرة، ج2، ط3، د.س. ص 482 .

[5]- معن خليل العمر، علم الاجتماع الانحراف، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1 ، 2009، ص 98.

[6]- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع العنف و الإرهاب دراسة تحليلية في الإرهاب و العنف السياسي و الاجتماعي، دار وائل للنشر الأردن، ط1، 2008 ص 157.

[7]-نوال السعداوي ، الوجه العاري للمرأة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ط، 1977، ص07

[8]- ليلى عبد الوهاب،العنف الأسري (الجريمة والعنف ضد الأسرة) ،دار المدى للثقافة والنشر ، بيروت، د.ط ،1994، ص36

[9]- ر. بودون، و ف بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة : سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر ، بيروت، د.ط ، 1986، ص394.

[10]- إحسان محمد الحسن، المرجع السابق، ص 176.

[11]- سامية محمد جابر ، علم الاجتماع العام، دار النهضة العربية بيروت لبنان، د.ط. 2003، ص 226

[12]- سورة النساء : الأية 19

[13]-معن خليل العمر، التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1 ، 2005 ص 59.